

## سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ ۖ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝  
وَاخْتَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ  
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝﴾  
يُبُثُّ : ينشر ويفرق .

وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ : تقلبها في مهابها وأحوالها .

إن القرآن إذ يقول بأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم ، فكأنما هو يضع بذلك أمام  
المخاطبين معياراً قطعياً يمكن على ضوئه أن يختبروا صدقه ، فمعنى كونه نزل من الله  
"العزيز" إنه كتاب لن يتمكن أحد من التغلب عليه أبداً ، وأنه سيفوز بالغلبة  
والانتصار على معارضيهِ وأعدائه على أية حال ، لا يقف في وجهه أية عقبات أو  
صعوبات مهما كثرت ، وقد تم هذا الإعلان في العهد المكي ، عندما كانت الظروف غير  
مواتية للقرآن تماماً ، ولكن الأحداث والتطورات التي وقعت فيما بعد لم تلبث أن  
صدقت بهذه الحقيقة على نحوٍ مدهشٍ ، حيث نالت دعوة القرآن أكبر نجاحٍ في التاريخ  
البشري على الإطلاق .

وهكذا يقتضي نزوله من عند الله "الحكيم" أن تكون محتوياته كلها مبنية على العقل

والحكمة ، وهذا الأمر هو الآخر ما زالت تتأكد صحته منذ خمسة عشر قرناً من الزمان ، لقد نزل القرآن الكريم قبل عصر العلم .. ولكن لم يمكن لأحد بعد - حتى في عصرنا العلمي هذا - أن يعثر على نصٍ من نصوص القرآن يتنافى مع العقل .

وبالإضافة إلى ذلك فإن الكون هذا الذي يحيط بنا من كل جانب، ويمتد إلى ما لا نهاية، قد صار بكل ما فيه مصداقاً برسالة القرآن ، بيد أن هذا التصديق لن يكون تصديقاً إلا للذين يتمتعون بعقلية التيقن والاقتناع، والذين يملكون الاستعداد لإدراك الأمر وهو يُعرض عبر الآيات والإشارات !!

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۚ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تَتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۚ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُرُوءًا أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۚ مَن وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ هُمُ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ۚ ﴾

وَيْلٌ : هلاك أو حسارة أو شدة عذاب .

أَفَّاكٍ أَثِيمٍ : كذاب كثير الإثم .

أَخَذَهَا هُرُوءًا : سخرية أو مهزوءاً بها .

وَلَا يُغْنِي : لا يدفع عنهم .

رَجْزٍ : أشد العذاب .

الاعتراف بالحق يكون، في معظم الأحوال، مرادفاً للتخلي عن كبرياء الذات، وبما أن المرء لا يرضى بالتخلي عن كبريائه، لذا فهو لا يوفق إلى الاعتراف بالحق ، ولكن

الإباء عن الخضوع للحق إباء عن الخضوع لله، ولأمثال هؤلاء عذاب شديد عند الله عز وجل! والمرء وإن كان يعرض عن الحق بدافع الاستكبار، إلا أنه طالما يتقدم بالدليل النظري تبريراً لمواقفه، غير أن هذا الدليل لا يخرج عن كونه ترديد ألفاظ كاذبة، فإن شخصاً كهذا يعمد إلى شيء ما ويتخذ منه موضع الطعن والعيب بتأويله على غير وجهه، ثم يأخذ في الاستهزاء والتهكم من الحق، ومن الداعي إليه بناء على ذلك المظن أو العيب المفتعل، وأمثال هؤلاء يستحقون أشد العذاب وأقساه، لأنهم يزيدون التمرد والطغيان إلى جانب المعصية وسوء العمل، والأمر الذي يدفع هؤلاء إلى الطغيان هو مركزهم الدنيوي، غير أن المركز الدنيوي لن يغني عن صاحبه في الآخرة شيئاً!

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾

إن الماء - على ما يبدو - شيء مغرق، ولكن الله تعالى قد جعله خاضعاً لنواميس تمكن السفن والباخرات العملاقة أن تسير على سطح البحار والمحيطات الهائلة من جهة إلى أخرى وتصل إلى مقاصدها بسلام، وهذا هو شأن الكون بأسره، فقد جعل الكون بما فيه مسخراً لخدمة الإنسان، بحيث يستطيع الإنسان أن يستخدمه في تحقيق شتى مآربه كما يشاء، وميزة العالم الراهن هذه هي التي مكنت الإنسان من أن يشيد هنا صرح المدنية والحضارة الرائع، وإن هيكل الكون الحالي ليس هو هيكله الوحيد والنهائي، إذ كان من الممكن أيضاً أن يتم تشكيله بطرق أخرى مختلفة لا تقع تحت الحصر، ولكن من بين احتمالات كثيرة شتى، إنما تحقق على صعيد الواقع الفعلي احتمال واحد، وهو الذي كان مفيداً وملائماً لنا نحن البشر!! إن هذه آية، لو وقف عندها

أرباب البصر والبصيرة متأملين لوجدوا فيها درساً عظيماً !

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾

لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ : لا يتوقعون وقائعه بأعدائه .

إن الذين لا يوقنون بأن يوم الدينونة أو القضاء الإلهي آتٍ عليهم لا محالة، تبلغ منهم الجراءة على ممارسة الظلم والعدوان مبلغاً عظيماً ، حيث إنهم لا يدعون أي طريق ممكن لإلحاق الأذى والضرر بداعي الحق إلا سلوكه ، وعندها تستيقظ في نفس الداعي بواعث الانتقام، ولكن ينبغي للداعي أن يقابل المدعو على أذاه بالعمو والصفح عنه حتى اللحظة الأخيرة ، وأن يركز اهتمامه كله على الدعوة وحدها ، مفوضاً أمر مؤاخذه الناس على سوء أفعالهم إلى الله جل جلاله ، وإن كفاح الداعي لا يتم تقيمه وتقديره باعتبار النسبة العددية لأولئك الأفراد الذين استطاع جذبهم إلى دائرة الحق، وإنما يتم تقييم كفاحه وتقديره عند الله سبحانه بالنظر إلى شدة تمسكه بالحق، وإلى مدى وفائه بمقتضيات كونه داعياً إلى الحق !

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِمَّا اللَّهُ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٥﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ

وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

بَغِيًّا بَيْنَهُمْ : حسدا وعداوة بينهم .

شَرِيعَةً مِّنَ الْأَمْرِ : طريقة ومنهاج من أمر الدين .

لَن يُغْنُوا عَنْكَ : لن يدفعوا عنك .

بَصَائِرُ لِلنَّاسِ : بينات تبصرهم سبيل الفلاح .

إن قوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ - أي بني إسرائيل - هو نفس ما جاء في شأن الأمة المحمدية ، حيث قال : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ...﴾ [آل عمران ١١٠] إن تحميل شعب ما أمانة الكتاب الإلهي بمثابة تعيين له مسئولا عن هداية الشعوب الأخرى ، وهذا هو معنى كونه أفضل الأمم أو خير الأمم ، وقد كان لبني إسرائيل - من الناحية المبدئية - اعتبار عالمي تماما كما هو شأن الأمة المسلمة ، غير أن بني إسرائيل لم يلبثوا أن فقدوا استحقاقهم لذلك بإدخال التحريفات على كتابهم .

إن تعاليم الدين الجوهريّة تتسم دائما بالوحدة ، ولكن إضافات العلماء تحدث فيها الاختلاف والتعددية ، حيث يأتي كل عالم بإضافة جديدة بحسب ذوقه وميوله ، ثم ينشغل هذا العالم وأتباعه بعد ذلك في إثبات صحة إضافاتهم وتخطئة إضافات الآخرين ، ومن هنا تبدأ الفرق الدينية بالتشكل ، ويصل الأمر في نهاية المطاف إلى انقسام الدين الواحد إلى أديان شتى .

ولما أحال بنو إسرائيل الدين المنزل إلى دين محرف ، أنزل الله سبحانه على محمد ﷺ هذا القرآن ، وإذ لم يكن سيُبعث بعده - عليه الصلاة والسلام - نبي ولا رسول ، فقد عني الله - سبحانه وتعالى - عناية خاصة بحفظ القرآن الكريم وصيانته من التحريف ، حتى لا تتكرر تلك المأساة من جديد بأن يضع دين الله في خضم الإضافات البشرية !

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴾ ١٠٠ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ١٠١  
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ : اكتسبوا المعاصي والكفر .

إن من يزعم أنه سواء عليه أكان يعيش هنا صالحاً أم طالحاً، إذ ينتهي أمره في كلا الحالين إلى الموت والفناء، فإنما يبني في دماغه فكرة خاطئة للغاية ، إن زعماً كهذا يتعارض مع الشعور بالعدل، الذي يكمن في فطرة كل إنسان بصورة جبلية . وزد على ذلك أنه إنكار لروح الكون التي تسري في نظامه وتشمل موجوداته . والحقيقة هي أن فطرة الإنسان الداخلية والكون الفسيح المحيط به من الخارج، كلاهما، يدمغ الفكرة القائلة بأن الحياة عبث محض، ليس وراءها غاية معينة أو مصير هادف معلوم !!

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ١٠٢  
أَفَرَأَيْتَ : أخبرني .

غِشَاوَةٌ : غطاء حتى لا يبصر الرشد .

اتخاذ الهوى إلهاً معناه : أن تعطي لهواك المقام الأول والأسمى في حياتك . إن من يفكر تبعاً لهواه، ويعمل بمقتضاه، فكأنما قد اتخذ من هواه إلهه . إن عقل الإنسان مزود بالقدرة التامة على تمييز الحق من الباطل ، بيد أن الشخص الذي يجعل عقله تابعاً لهواه، يصل به الأمر إلى حيث إنه يرى دلائل الحق ساطعة متجلية أمامه، ولكنه لا يكاد يستشعر بثقلها ، فيرفض كل دليل مستنداً على بعض التأويلات الكاذبة الواهية ، وسلوك الإنسان هذا لا يلبث أن يطمس قواه العقلية كلها، إذ تعود أذناه تسمعان

الألفاظ ولكن من غير إدراكٍ لمعانيها ، وعيناه تبصران الحقيقة، إلا أنها تعجزان عن استلهاهم الدرمس أو العبرة منها ، وقد يصل كلام بليغ مؤثر إلى قلبه، ولكنه لا يكاد يهز مشاعره أو يحرك منه ساكناً !!! لقد جعل الله من القوى العقلية مدخل الهداية ، ولكن الشخص الذي يغلق هذه الأبواب لانغماسه في عبادة هواه، فمن أي طريق يستدخل الهداية الإلهية إلى قلبه ؟!

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۚ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَسِمًا مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بَنَاءَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ﴾

﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ ليس هذا بقول عامة الناس ، وإنما يردد أقاويل كهذه دوماً أفراد من صفوة الناس ، وهم الذين غالباً ما يحتلون مركز القيادة الفكرية في المجتمع بسبب ذكائهم ، غير أنهم إنما يقولون ذلك بناءً على الظن والقياس ، وليس بناءً على أي علم حقيقي ، وفي مقابل ذلك فإن ما يأتي به الرسول يكون مبنياً على أساس من الحقيقة الصلبة .

إننا نشاهد كل يوم أن شخصاً يولد فيدخل في حيز الوجود بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، ثم يعتريه الموت بعد ذلك مرةً أخرى فيعود غير موجودٍ، وعليه فكأن كل امرئ هنا ينال الحياة بعد "موتٍ" ، ويموت مرةً أخرى بعد الحياة ، وهذه قرينة تشير إلى أنه كما كانت الحياة بعد الموت أول مرةً ، كذلك ستكون حياة بعد الموت مرةً أخرى . ومن هذا يثبت إمكان الحياة بعد الموت بوضوح تام .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ الْمُبْطِلُونَ ۚ ﴾

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)  
هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

جَائِيَةٍ : باركة على الركب لشدة الهول .

كِتَابُهَا : صحائف أعمالها .

نَسْتَنْسِخُ : نأمر الملائكة بنسخ .

القائمون على أساس الله في الدنيا إنما يقومون على أساسٍ من الحق . أما الذين قاموا هنا على أساسٍ آخر سواه، فإنهم قائمون على أساسٍ من الباطل ، وأمثال هؤلاء سيعودون في الآخرة بلا موطئ قدمٍ يستقرون عليه؛ ذلك لأن الشيء الذي ظنوه في الدنيا "أساساً"، لم يكن من الأساس في شيءٍ ، وإنما كان خداعاً محضاً ، فحين تحلى وجه الحقيقة اختفى وتلاشى . والمراد بـ "استنساخ الأعمال" ليس هو الاستكتاب بالقلم بمعناه المعروف، وإنما هو تسجيل للأعمال ، حيث يتم تسجيل نيات الإنسان وأقواله وأفعاله ، أولاً بأول ، وفق تدبير إلهي بمنتهى الدقة ، وعلى حسب هذا التسجيل ذاته ستكون معاملة الإنسان في الآخرة سلباً أو إيجاباً ، وسيكون هذا التسجيل دقيقاً وحقيقياً لدرجة لن يستطيع معها أحد أن ينكره هناك !!

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٢٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّا نَبْظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِينَ ﴿٢٢﴾

ليس المراد بالاستكبار هنا هو الاستكبار بإزاء الله ، وإنما بإزاء الداعي إلى الله ،

حيث إن الإيمان بأمر الله في العالم الراهن يكون عملياً مرادفاً للإيمان بأمر الداعي ، وعليه فالمصابون بداء الاستكبار ربما يستشعرون بالدون أو يعتبرون عاراً عليهم أن يؤمنوا بقول إنسانٍ مثلهم ، ومن ثم يقابلوه بالإهمال والإعراض ، وعلى نقبضٍ من ذلك فإن الذين تخلو صدورهم من نفسية التكبر والاستعلاء ، سرعان ما يخضعون له ، إن الطائفة الأولى تستحق غضب الله ، بينما تستحق الطائفة الأخيرة رحمة الله .

وإن شخصاً عندما ينكر الحق ، فيلجأ إلى ترديد ألوانٍ شتى من الأقاويل تبريراً لإنكاره ، إذ يحاول تارةً إثبات أن الداعي ممن لا يوثق به ، ويشير طوراً بعض الشكوك أو الشبهات المفتعلة حول رسالته ، إلا أنه سينكشف يوم القيامة بجلاء أن كل هذه كانت أقاويل خرجت من العقلية الإجرامية العنيدة ، وليس من العقلية الجادة المحبة للحق !!

﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴾ (٣٤) ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٣٥)

وَحَاقَ بِهِمْ : نزل أو أحاط بهم .

نَنسِفُكُمْ : نترككم في العذاب .

وَمَاْوَاكُمُ النَّارُ : منزلكم ومقركم النار .

وَغَرَّتْكُمُ : خدعتكم ببهرجها .

يُسْتَعْتَبُونَ : يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي الله .

إن المرء حين يمارس عملاً سيئاً ما في العالم الراهن ، فلا يواجه عاقبته الوخيمة من

فوره؛ مما يجعله يزداد جرأة على ارتكاب المعصية وفعل السوء ، وإذا تم تخويفه من نتائج سوء العمل ، فلا يكاد يصغي إلى هذا التخويف بجديّة، غير أن نتائج سيئاته ستكون حاضرةً أمامه في الآخرة ، وسيجد نفسه وقد حُوصِر بسوء أعماله من كل جانب، وعندها سوف لا يلبث أن يبادر بإقرار الحق الذي كان قد اعتبره من الهوان والخسّة بحيث لم يزل يستهزئ به طول حياته .

وسيقر الإنسان في الآخرة بالحق الذي ظل ينكره ويكذبه في الحياة الدنيا، غير أن ذلك لن يحظى بالقبول هناك، ذلك بأن الإقرار بالحق لا قيمة له إلا إذا تم على مستوى الغيب وليس على مستوى الشهود .

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ﴾  
 وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ : العظمة والملك والجلال .

لما كان خالق الكون ، ومالكه واحداً ليس غير ، وجب أن يكون الحمد كله له وحده ، وأن يوجه الإنسان اهتمامه بكليته إليه وحده ، وأن يتخذهُ هر كل شيءٍ في حياته .